

(٣)

يقولُ صغيرٌ، سيقَ للذَّبِحِ أهلهُ
أمامي رأيتُ النَّارَ تَأْكُلُ بَيْتَنَا
أمامي جَرَّأَتْهُمْ فِي عُنُوتِهَا
يقولُ، سَمِعْتُ الصَّوْتَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ
رَأَيْتُ وَلَا أُنْسَى شَبَابًا بِحِينِنَا
رَأَيْتُ الْأَطْبَاءَ الْأَلَى كَانَ حُبُّهُمْ
يَمَزُقُهُمْ بِالنَّارِ بَاغٍ رِصَاصُهُ
يُحَدِّثُ مَذْهُولًا، وَيَأْسَى وَيَأْلَمُ
فِيهِوِي، عَلَى أَشْيَانِنَا وَيُهَدِّمُ
تَوَالَتْ عَلَى أَشْلَانِنَا تَتَقَدَّمُ
يُنَادِي، وَيَدْعُو، يَسْتَجِيرُ وَيُعْلَمُ
أَمَامَ جِدَارِ الْمَوْتِ شُدُّوا وَكُومُوا
يَعْرِشُ فِي أَكْوَانِنَا وَيُخَيِّمُ
يُلْعَلِعُ فِي الْأَنْحَاءِ ظَلَمًا وَيَقْحَمُ

(٤)

تَلَقَّتْ مُدْعُورًا، وَدُرَّتْ مُوَلَّهَا
فَهَذَا ذِرَاعٌ، هَذِهِ بَعْضُ جِبْهَةِ
وَهَذَا رَضِيعٌ، مَاتَ فِي صَدْرِ أُمِّهِ
وَهَذِي بِيوتٌ كَالضَّحَايَا تَبَعَثَتْ
تَكَادُ مِنَ الْهَوْلِ الْمَرِيعِ حِجَارُهَا
هِنَا دَمِيَّةٌ، نَامَتْ عَلَى صَدْرِ طِفْلَةٍ
هِنَا بَعْضُ مُذِياعٍ، وَشَلُوْ خَزَانَةٌ
هِنَا كَتَبٌ مُقْتَوْلَةٌ، قَدْ تَنَاثَرَتْ
هِنَا يَقِفُ التَّارِيخُ يَرُوي حِكَايَةَ
يَعِيدُ إِلَى الدُّنْيَا عُسُورًا مَخِيفَةً
أَفْتَشُ فِي الْأَنْقَاضِ حُزْنًا وَالطَّمِ
وَهَذِي بَقَايَا، مَنْ بَقَايَا تُقَسِّمُ
وَشَوْهُ خَلْدِيهِ السَّلَاحُ الْمَحْرَمُ
وَعَاثَ بِهَا جُنْدُ الْغُزَاةِ وَهَدَّمُوا
تَصِيحُ هِنَا مَرَّ الْمَغُولِ وَأَجْرَمُوا
تَكَادُ لِهَوْلِ حَوْلِهَا تَتَكَلَّمُ
تَهَاوَى عَلَيْهَا الْمَجْرَمُونَ وَحَطَّمُوا
تَشِيرُ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَعْرِفُ مَنْ هُمُو
لَأَبْشَعُ مَا قَدِمَ فِيهِ، وَيَرْقُمُ
وَيُرْجِعُهَا لِلْغَابِ، تَقْسُو وَتَظْلِمُ